فى تعدد الاوضاع

البلبلة والضياع

للاستاذ عبد القادر المغربى

عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربى علم من أعلام الادب وعضو نابه من أعضاء المجمع العلمى العربى وقلم بارع من أقلام مجلة الزاهرة . وله بمصر وصحافتها صلة قديمة . فقد تولى التحرير بجريدة المؤيد حينا من الدهر كانت مقالاته فى النقد والاجتماع موضع الاعجاب من صفوة الشباب وناشئة الكتاب لطرافة أسلوبها وحرية تفكيرها . وقد تقف اللغة الفرنسية فى عهد الكهولة فاستمد منها فى جهاده الادبى قوة عظيمة . ولا يزال الاستاذ يجلد الشبيبة وحكمة الشيخوخة يزاول التعليم فى كلية الآداب بدمشق والتحرير بمجلة المجمع وقد تفضل أيضاً فمنح بعض هذا الجهد القيم «مجلة الرسالة»

أعرض على حضرات قراء هذه « الرسالة » مثالا واحداً من أمثلة الحيرة التى تعترى النقلة والمترجمين عند ما يريدون وضع كلة جديدة أو نقل كلة أعجمية الى لغتنا العربية ولاسيما اذا كانت من مصطلحات العلوم الفلسفية أو النفسية أو الاجتماعية .

كثيراً ما تتردد فى كتابات المشتغلين بالفلسفة الحديثة كلتا Objectif و Subjectif ويريدون بكلمة Objectif التفكير فى الأمور من حيث مظاهرها الخارجية ومن دون أن يكون للانفعالات النفسية تأثير فيها .

أما Subjectif فيريدون بها التفكير فى الأمور لا من حيث مظاهرها الخارجية بل من حيث وقعها فى نفس المفكر وتأثيرها فى شعوره الباطنى .

هذا مايمكن أن يقال فى تفسير الكلمتين تفسيراً اجماليا . ولما أراد كتاب العرب أن يضعوا لها كلمتين عربيتين اختلفوا فى الوضع أو الاختيار اختلافا كبيرا .

وربما كان أسبق هؤلاء الواضعين كتاب الاتراك . فقالوا فى ترجمة Subjectif وهو ما نفكر به باطنياً « لاهوتى » وفى ترجمة Objectif وهو ما نفكر به خارجياً « ناسوتى »

وقام من الأتراك العثمانيين كاتب المعى هو بابان زاده أحمد نعيم فاستحسن أن يقال مكان لاهوتى « أنفسى » ومكان ناسوتى « آفاقى » نسبة الى كلتى « الأنفس والآفاق » ناظراً فى ذلك الى الآية القرآنية الكريمة (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

أما كتاب العرب فى مصر فربما كان نجارى بك رحمه الله هو أول من أعلن ترجمة هاتين الكلمتين الى العربية فى معجمه الكبير (الفرنسى والعربى) المطبوع سنة ١٩٠٥ م

فقد فسر كلة Subjectif وهو ما نفكر به باطنيا بكلمة « جوهر » وفسر كلة Objectif وهو مانفكر به خارجياً بكلمة « عرض »

ثم جاء بعد نجارى من كتاب مصر من ترجم كلمة subjectif « بالذاتى » وكلمة Objectif « بالموضوعى »

وقال غير هؤلاء بل ترجم Subjectif « بالفاعلى » وكلمة Objectif « بالمفعولى »

ثم وصل الى كتاب العرب فى العراق : فترجم الأستاذ الكبير ساطع بك الحصرى كلمة Subjectif وهو ما نفكر به باطنيا بكلمة « شخصانى » نسبة سريانية الى كلمة « شخص » على حد قولنا « جسمانى وروحانى » فى النسبة الى الجسم والروح — وفسر كلمة Objectif وهو مانفكر به خارجيا بكلمة « شبحانى » نسبة الى « الشبح » الذى يرى من بعيد . ملاحظا أن معنى « الشبح » يراد أحيانا من كلمة Objectif ومنه تسمية البلورة الصغيرة فى آلة التصوير الشمسى Objectif وهى التى تلتقط صور الأشباح الخارجية فترتسم فيها

ولم يكد يذيع الأستاذ ساطع بك رأيه فى ترجمة الكلمتين ويبرهن على صحته حتى عارضه الاستاذ اسماعيل مظهر فى مجلة (العصور) مدعياً أن ترجمة كتاب مصر لها « بالذاتى » و« الموضوعى » خير من ترجمة الاستاذ ساطع لها « بالشخصانى » و« الشبحانى »

وسئل الأب انستاس الكرملى عن ترجمة هاتين الكلمتين فأجاب فى مجلد السنة السادسة من مجلة (لغة العرب) بما نصه : يقابل Objectif فى لساننا كلمة « الذهنى [1] » والثانى Subjectif يقابله فى لغتنا كلمة « الخارجى » . قال أبو البقاء فى كلياته عن الأول كذا وعن الثانى كذا . . .

ثم نقل الأب الكرملى عبارة أبى البقاء بطولها ووقف عليها بقوله ، (فأنت ترى من هذا أن تعريف كل من « الذهنى » و« الخارجى » تعريف صحيح على ما يفهمه الافرنج فى هذا العهد . ولا نعرف للحرفين المذكورين كلمتين أخريين ، ومن يعرفهما فليذكرهما لنا اهـ)

هذا ماقاله كتابنا على اختلاف امصارهم فى ترجمة هاتين الكلمتين ، وقد دار محور النزاع بينهم حول سبعة أزواج من الكلم وهى :

١ كذا فى الأصل ولعل صوابه بالعكس

« البقية على ص ١٤ »